

خطبة الجمعة

التي ألقاها أمير المؤمنين سيدنا مرزا مسرور أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيز
الخليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام بتاريخ 2022/6/17م

في مسجد مبارك بإسلام آباد، بريطانيا

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من
الشیطان الرجیم. ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ * مَالِكُ يَوْمِ الدِّينِ
* إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ
عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾، آمين.

لقد قلت في نهاية الخطبة الماضية أن قصة المرتدين أو المنافقين في الإمامة أي التي أثارها مسيلمة الكذاب
وأصحابه قد انتهت. أما الآخرون الذين تمردوا ورفعوا السلاح ضد المسلمين في عهد سيدنا أبي بكر رضي الله عنه
فيستمر ذكرهم. فكانت بعثات كثيرة كما قلت لكم سابقا، وتم بيان الأولى منها وكان بيانها طويلا. أما
البقية العشرة منها فقد ورد عن الثانية والثالثة منها أنها فتحت على يد سيدنا حذيفة وسيدنا عرفجة،
وكانت ضد المرتدين المتمردين في عُمان.

عُمان مدينة يمنية قرب البحرين وتقع بين الخليج الفارسي وبحر العرب. وكانت تشمل يومذاك الجزء
الشرقي مما يعرف الآن بالإمارات العربية المتحدة.

عاشت هنا قبيلة الأزدي الوثنية والقبائل الأخرى التي كانت من الجوس. كانت مسقط وضحار ودبا من
المدن الساحلية في هذه المنطقة.

كانت عمان في عهد النبي ﷺ تحت إمرة الفرس وكان عليها جيفر. والديانة الجوسية كانت منتشرة في
هذه المنطقة.

بعث النبي ﷺ أبا زيد الأنصاري وعمرو بن العاص سنة 8 هـ برسالة للتبشير بالإسلام إلى أخوين زعيمين
هناك وهما جيفر بن جُلندى وعَبَاد بن جُلندى، وكان مضمون رسالة النبي ﷺ كما يلي:

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد عبد الله ورسوله، إلى جيفر وعباد ابني جُلندى. السلام على من اتبع الهدى، أما بعد، فإني
أدعوكما بدعوة الإسلام أسلما تسلما، فإني رسول الله إلى الناس كافة لأنذر من كان حيا ويحق القول
على الكافرين. وإن أقررتم بالإسلام وليتكما وإن أبيتما فإن ملككما زائل عنكما.

فاعتق هذان الأخوان الإسلام بعد أيام من النقاش وفقاً لبعض الروايات. وفي رواية أن جيفر حاكم عمان قال:

لا عذر لي في اعتناق الإسلام، لكنني أخشى أني إذا جمعت الزكاة من هنا وأرسلتها إلى المدينة المنورة، فسينفر مني قومي. فقال له سيدنا عمرو بن العاص: إن أموال الزكاة التي ستجمعها من هذه المنطقة، ستنتفخ على فقراء المنطقة نفسها، فأسلم.

ومكث سيدنا عمرو هناك لمدة عامين واستمر في دعوة الناس إلى الإسلام. وبسبب جهوده الدعوية الناجحة، أسلم معظم سكان هذه المنطقة.

فلما توفي النبي ﷺ وانتشرت الردة والتمرد في جميع أنحاء شبه الجزيرة العربية، طلب أبو بكر ﷺ عمرو بن العاص من عُمان إلى المدينة المنورة.

وفي الطرف الآخر قام لقيط بن مالك الأزدي ويقال له "ذو التاج" فادعى النبوة وكان يسامي في الجاهلية الجُلندي ملك عمان. وكان الجُلندي لقب ملوك عمان.

وتبعه الجهلة من أهل عُمان واحتل عمان، واضطر جيفر وأخوه عباد للجوء إلى الجبال، فأطلع جيفر سيدنا أبا بكر ﷺ على الأوضاع كلها واستمده، فأرسل حضرته إليهم أميرين، أحدهما حذيفة بن محصن الغلفاني الحميري فقد بعثه إلى عمان، والثاني عرْفجة بن هرمة البارقي الأزدي إلى مَهرة وهي إحدى قبائل اليمن، وأمرهما أن يسيرا معا ويبدأ الحرب من عُمان، وأنه إذا كانت الحرب في عمان فسيكون الأمير حذيفة، أما إذا كانت الحرب في مهرة فسيكون القائد عرْفجة.

وتعريف سيدنا حذيفة فقد ورد في تاريخ الطبري اسمه حذيفة بن محصن الغلفاني، وفي بعض كتب سير الصحابة حذيفة القلعاني، فظل واليا على عمان حتى وفاة سيدنا أبي بكر ﷺ.

أما سيدنا عرْفجة فقد ورد اسمه الكامل في كتب سير الصحابة عرْفجة بن خزيمة، أما العلامة ابن الأثير فكتب اسم والده هرمة، وكان مشهورا بأنه ذو مجاهدة للعدو، ومكابدة.

وبعث سيدنا أبو بكر ﷺ سيدنا عكرمة بن أبي جهل لمساعدتهما، وقد ورد تفصيل ذلك في بيان تمرد مسيلمة الكذاب أنه حين بعث عكرمة لقمع فتنة الردة والتمرد أرسل لمساعدته شرحبيل بن حسنة، وأمر عكرمة ألا يبدأ الهجوم قبل وصول شرحبيل، لكنه بدأ الهجوم دون الانتظار، مما أدى إلى انهزامه. فعاتبه سيدنا أبو بكر وأمره بالسير إلى عمان، فانطلق مستجيبا للأوامر بجيشه إلى عمان خلف عرْفجة وحذيفة رضي الله عنهما، ولحق بهما في رجام قرب عمان قبل أن يوصلا إلى عمان، فأرسلوا رسالتهم إلى جيفر

وأخيه عباد. وفي بعض كتب التاريخ ومنها الكامل لابن الأثير، ورد اسمه عياذ، ورجام هي سلسلة الجبال الطويلة في عمان. باختصار قد خرج جيفر وعباد عند استلام رسالة أمراء الجيش الإسلامي من مقرهما، حيث كانا قد اختفيا بعد إعلان المتنبي المرتد الذي كان قد جهز له جيشا وحصلت له قوة، فخرجا ونزلا بصُحار وبعثا رسالة إلى حذيفة وعرفجة وعكرمة أن يأتوا إليهما كلُّهم، وصُحار بلدة جبلية في عمان، وكانت تقام هناك في بداية شهر رجب سوقٌ تدوم خمس ليال. فاجتمع الجيش الإسلامي في صحار، وطهَّر المناطق المجاورة من المرتدين.

وبلغ لقيطاً مجيء الجيش الإسلامي فجمع جموعه وعسكر بدبا للمقاومة، وترك خلفه النساء والأولاد والمال والمتاع ليعززه ذلك في القتال، ودبّا كانت مدينة وسوقا تجارية في تلك المنطقة. كتب الأمراء المسلمون الرسائل إلى الزعماء الذين كانوا مع لقيط، وبدأوا بزعيم قبيلة بني جريد، وهم أيضا ردوا عليها برسائل، وهذه المراسلة أسفرت عن انفصال كل أولئك الزعماء عن لقيط، وانضمامهم إلى المسلمين. فاندلعت حربٌ طاحنة في دبا مع لقيط، وكان في البداية غالبا وكانت هزيمة المسلمين وشيكة، لكن الله ﷻ في تلك الساعة الحرجة نصرهم بلطفه وكرمه، حيث وصلت إليهم النجدة الكبيرة من شتى قبائل البحرين ومن بني عبد القيس، فتعزز الجيش الإسلامي، فتقدم وأعاد الكرة بشدة على جيش لقيط، فانهمزوا وهربوا. فلاحقهم المسلمون وقتلوا قرابة عشرة آلاف مقاتل منهم، وأسروا الأولاد والنساء، واستولوا على الأموال والسوق، وأرسلوا حُمسَه مع عرفجة إلى سيدنا أبي بكر ﷺ وبذلك تم قمع هذه الفتنة في عمان أيضا واستقر الحكم الإسلامي على أسس متينة.

بعد الحرب استقر سيدنا حذيفة في عمان، واشتغل في إصلاح الأوضاع وإرساء دعائم الأمن. أما عرفجة فكما قلت فقد عاد مع الغنائم إلى المدينة، وانطلق سيدنا عكرمة بجيشه إلى مهرة لقمع التمرد هناك. فقد ورد عن حملات سيدنا عكرمة ضد المرتدين المتمردين أن سيدنا أبا بكر ﷺ أعطى عكرمة لواء وبعثه إلى مسيلمة وبعث في أثره إلى اليمامة شرحبيل بن حسنة. فقد بعثهما إلى اليمامة إلا أنه قال لعكرمة ألاّ يبدأ القتال قبل أن يصل إليه شرحبيل لكن عكرمه كما ذكر سابقا أسرع وهاجم قبل وصوله، فردّه مسيلمة مهزوما.

ولما عرف بذلك سيدنا شرحبيل بن حسنة توقف في مكانه، وكتب إليه سيدنا أبو بكر أن يبقى قرب اليمامة، حتى وصول أمر آخر منه، وكتب إلى عكرمة يعنفه لتسرع: لا أريئكَ ولا أسمعُ بك إلا بعد أن تحرز إنجازا كبيرا، وعندها يمكن أن تأتيني. ثم أمره بالتوجه إلى عمان، وقاتل أهل عمان لمساعدة حذيفة

وعرفجة. على كل حال، وكما قلت آنفا، فكانت عمان تضم البلاد المجاورة للخليج فارس، والتي تقع فيها الآن المناطق الشرقية في دولة الإمارات. كان يسكنها القبائل المشتركة وأيضا المجوس. ومسقط وصحار ودبا مدنٌ ساحلية هناك. وقال أبو بكر رضي الله عنه أيضا: كل واحد منكم أميرٌ على رجال خيله، وحذيفة ما دتم في عمله أميرٌ عليكم جميعا. فإذا فرغتم فامضِ إلى بني مَهْرَةَ، ثم ليكنْ وجهك منها إلى اليمن حتى تلاقي المهاجرَ بن أبي أمية باليمن وبمضرموت، وأبقْ معه وأوطئْ مَنْ بين عمان واليمن من أهل الردة، وَلِيَبْلُغْني بلاؤُك.

وقبل مسير عكرمة كان حذيفة بن محصن الغلفاني وعرفجة البارقي خرجا إلى عمان لقتال بني مَهْرَةَ المرتدين بحسب تعليمات أبي بكر رضي الله عنه، وخرج عكرمة فيمن كان معه وراء عرفجة وحذيفة وفقًا لأوامر أبي بكر، حتى لحق بهما قبل أن ينتهيا إلى عمان. وكان أبو بكر قد عهد إليهم جميعا أنهم حين ينتهون من تلك المهمة فيعملوا برأي عكرمة فيما يتعلق بالسير معه أو المقام بعمان. باختصار، تلاحق هؤلاء الثلاثة بمكان يدعى رجاءًا قريبًا من عمان، وأرسلوا إلى جيفر وعباد.

وبلغ لقيطًا مجيء جنودهم، فجمع جموعه وعسكر بدبًا. وخرج جيفر وعباد من موضعهما، فعسكرا بصحار، وبعثا إلى حذيفة وعرفجة وعكرمة في القدوم إليهما. فقدموا إليهما بصحار كما مر آنفا. فطهروا المنطقة من أهل الردة وتم الصلح بمن يليهم جميعا؛ وكاتب هؤلاء الأُمراء الثلاثة رؤساء كانوا مع لقيط وبدءوا بسيد بني جديد، فكاتبهم وكاتبوه حتى انفضَّ هؤلاء الرؤساء عن لقيط. ثم وقع قتال شديد بين المسلمين وجنود لقيط، وقد مرَّ ذكره مفصلا. وبعد هذه المعركة رأى عكرمة وحذيفة أن يقيم حذيفة بعمان حتى يوطئ الأمور ويسكن الناس، ومضى عكرمة في الناس وبدأ ببني مَهْرَةَ بالقتال. ورد عن مسير عكرمة رضي الله عنه إلى بني مهرة، أنه بعد القضاء على فتنة المرتدين في عمان خرج عكرمة في جنده نحو بني مهرة في منطقة نجد، واستنصر مَنْ حوَلَ عمان وأهل عمان، وسار ليأتي بني مهرة ومعه أناس كثير من قبائل شتى؛ حتى اقتحم على مهرة بلادها. فوجد بها جَمْعَيْنِ منقسمين من بني مهرة: أحدهما بمكان يقال له جَبْرُوت وعليهم شَخْرِيْت، والآخر بنجد عليهم المصْبَحُ أحدُ بني محارب. الواقع أن بني مهرة جميعا انقادت لصاحب هذا الجمع إلا مَنْ كان مع شَخْرِيْت، وكانا مختلفين وكان كل واحد منهما يدعو الآخر إلى نفسه، وكل واحد من الجندين يشتهي أن يكون الفتح لرئيسهم، وكان ذلك مما أعان الله به المسلمين وقوَاهم على عدوهم ووهَّنه.

ولما رأى عكرمة قلة أصحاب شخريت دعاه إلى الرجوع إلى الإسلام (علمًا أنه كان مسلماً قبل ارتداده فقال له عكرمة أن يسلم ثانية ولا يحارب المسلمين). فكان أن استجاب له شخريت، ووهن الله بذلك المصباح. ثم أرسل عكرمة إلى المصباح يدعو إلى الإسلام والرجوع عن الكفر، فاغترّ بكثرة من معه. وازدادت الشقة بين المصباح وشخريت بسبب إسلامه. فسار عكرمة ومعه شخريت إلى المصباح، فالتقيا المصباح بنجد، ووقع بين الفريقين قتال كان أشدَّ مما وقع بدبا. ثم إن الله هزم المرتدين المتمردين، وقُتل رئيسهم، وركب المسلمون الفارين منهم، فقتلوا كثيرا وأسروا كثيرا منهم، وأصابوا فيما أصابوا ألفين من النوق النجبية.

فخمس عكرمة الغنائم، وبعث بالخمسة مع شخريت إلى أبي بكر رضي الله عنه، وقسم الأربعة الأخماس على المسلمين. وازداد عكرمة وجنده قوةً بالظهور والمال والمتاع والعتاد، وأقام في المنطقة حتى جمع أهليها، فبايعوا على الإسلام. فكتب بذلك مع البشير وهو السائب إلى سيدنا أبي بكر رضي الله عنه. ثم هناك ذكرٌ عن مسير عكرمة رضي الله عنه إلى اليمن، حيث ورد أن أبا بكر رضي الله عنه كتب إلى عكرمة - وقد مرّ ذكره من قبل أيضا- إذا فرغت من بني مهرة ليكن وجهك منها إلى اليمن حتى تلاقي المهاجر بن أبي أمية باليمن وبمضرموت، وأوطئ من بين عمان واليمن ممن ارتد.

وعملًا بأوامر أبي بكر رضي الله عنه خرج عكرمة من منطقة بني مهرة سائرا نحو اليمن، حتى ورد أبيت (قرية باليمن)، ومعه جند كبير من مهرة وقبائل أخرى. وبقي عكرمة في جنوب اليمن بعد أن استبرأ النخع وحمير، وما مسّت به الحاجة للتوجه نحو شمال اليمن. فجمع النخع بعد ما أصاب من الفارين منهم، فقال لهم كيف كنتم في هذا الأمر، أي الإسلام؟ فقالوا: كنا في الجاهلية أهل دين لا نتعاطى ما تتعاطى العرب بعضها من بعض، فكيف بنا إذا صرنا إلى دين عرفنا فضله ودخلنا حبه (أي حب الإسلام)؟ فسأل عكرمة عنهم ليتحرى ما إذا كانوا يقولون بصدق القلب، أم أنهم يتحايلون بذلك للنجاة بأنفسهم، فإذا الأمر كما قالوا. فثبتت عواظهم على الإسلام وهرب من فارق من خاصتهم.

واستبرأ عكرمة النخع وحمير من تهمة الردة وأقام بينهم لكي يجمعهم. وكان لمكوث عكرمة في أبيت أثر كبير على بقية فلول الأسود العنسي وكان على رأسهم قيس بن المكشوح وعمرو بن معديكرب. فظل قيس بعد هروبه من صنعاء متردداً بينها وبين نجران، وكان (عمرو بن معد يكرب) قد انضوى إلى فلول العنسي الموجودة في لحج، فلما وصل عكرمة إلى أبيت انضم قيس إلى عمرو بن معديكرب، واجتمعا واستعدا لقتال عكرمة، ولكن ما لبث أن نشب الخلاف بينهما وافترقا. وهكذا لعب قدوم عكرمة من

ناحية الشرق دورا كبيرا في القضاء على فلول المرتدين الموجودين في الحج.

كانت بنو كندة تسكن حضرموت المجاورة لليمن، وكان عاملها زياد بن لبيد رضي الله عنه، وعندما تشدد في أمر الزكاة اندلعت الثورة ضده، فوصل لنجدته عكرمة والمهاجر بن أبي أمية. وسوف تذكر تفاصيل ذلك عند الحديث عن مهمة المهاجر بن أمية.

أما عكرمة فقد تَجَهَّزَ للعودة إلى المدينة، وعاد بابنة النعمان بن الجون التي تزوجها في ساحة القتال. وقد تزوجها مع علمه بما كان من تعنيف أبي بكر رضي الله عنه لخالد بن الوليد حين تزوج أمِّ تميم وابنةً مجاعة (وقد مر ذكره مفصلا في الخطبة الماضية)، فتذمَّرَ من عكرمة عدد كبير من جنوده وانفصلوا عنه. ورويت القصة للمهاجر ولكنه لم يستطع أن يحكم فيها فكتب إلى أبي بكر يسأله فيها، ورأى أبو بكر رضي الله عنه أن لا حرج على عكرمة فيما صنع؛ فرضي الذين كانوا متذمريين. وكان تدمر بعض الناس من عكرمة بسبب زواجه هي أن النعمان بن الجون كان قد جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وطمع في أن يزوجه ابنته هذه ولكن رغب رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها، فعاد بها أبوها إلى عدن، لذلك ظن جماعة من الجند أن عكرمة يجمل به أن يرغب عنها كما رغب عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم، ليكون له فيه صلى الله عليه وسلم أسوة حسنة. أما أبو بكر رضي الله عنه فلم يقبل هذا الرأي، ولم ير في زواج عكرمة منها بأسا، واستقر عكرمة مع زوجه هذه بالمدينة، كما اجتمع بها الجند الذين فصلوا عنها أول حروب الردة. (الصديق أبو بكر رضي الله عنه، محمد حسين هيكل)

والتعريف بأسماء بنت النعمان بإيجاز هو أن المرأة التي تزوجها عكرمة مذكورة في البخاري وغيره من كتب الحديث. وكانت تزوجت من الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم ولكنها قبل زفافها قامت بما دفع الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم إلى إعادتها إلى قبيلتها. وهناك اختلافات كثيرة في الأحداث حتى في اسمها أيضا، وقال البعض أنها تزوجت من المهاجر بن أبي أمية.

باختصار، قد بين المصلح الموعود صلى الله عليه وسلم تفصيل هذا الحادث فقال:

عندما تم فتح الجزيرة العربية وأخذ الإسلام في الانتشار جاء شاب إلى النبي صلى الله عليه وسلم ممثلا لقبيلته كندة، وكانت معه أخته واسمها أسماء أو أميمة ولقبها الجونية أو بنت الجون، سأل الشاب النبي صلى الله عليه وسلم أن يتزوج من أخته التي كانت متزوجة من قريب لها والآن هي أرملة، وهي على قسط طيب من الجمال والكفاءة. ولما كان من أهداف النبي صلى الله عليه وسلم توحيد القبائل العربية قَبْلَ طلبه هذا وقال سأعلن القرآن عليها بمهر قدره اثنتا عشرة أوقية من الفضة. فقال الشاب: يا رسول الله، نحن من علية القوم، وهذا المهر قليل. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: لم تمهَر أي من زوجاتي أو بناتي بأكثر من ذلك. فقَبِلَ الشاب، وتم عقد القران، وطلب من النبي صلى الله عليه وسلم أن

يرسل أحدا ليأتي بالزوجة. فبعث النبي ﷺ أبا أسيد فذهب، ودعته الجونية في بيتها، فقال: لقد نزل الحجاب على أزواج النبي ﷺ. فسألته عن أمور أخرى فذكرها لها. ثم أركبها بعيرا وجاء بها إلى المدينة. فأنزلت في بيت في نخل في بيت أميمة بنت النعمان بن شراحيل ومعها خادمة لها. قال المصلح الموعود ﷺ: وفي بلادنا أيضا يبعثون أحد الخدم مع العروس حتى لا تلقى صعوبة من أي نوع. ولما كانت هذه المرأة شهيرة بجمالها، وبالنساء فضول للتعرف على العروس، توجهت نسوة من المدينة لرؤيتها. ويبدو أن إحدى النسوة قالت لها يجب أن تشتدي على زوجك، فإذا جاءك رسول الله فتمنعي وقولي: أعوذ بالله منك، فيحبك أكثر. إن لم يكن هذا افتراء هذه المرأة التي تزوجت فلعل أحد المنافقين أثار هذه الفتنة عن طريق زوجته أو قريبته. فجاءها النبي ﷺ في خباء ضرب لها. يقول راوي الحديث: فلما دخل عليها النبي ﷺ قال: هبي نفسك لي. فقالت: وهل تحب الملكة نفسها للسوقة؟ (تكبرت عليه والعياذ بالله) قال أبو أسيد: فأهوى النبي ﷺ بيده عليها لتسكن ظانا أنها مضطربة لكونها أجنبية، فقالت كلاما بذيئا للغاية، قالت: أعوذ بالله منك! ولأن النبي حين يسمع اسم الله يُفعم بروح الأدب لعظمة الله ﷻ، فقال النبي ﷺ فورا ردا على قولها: لقد عُذتِ بعظيم. أو قد عُذتِ بمعاذ. ثم خرج علينا، وقال: يا أبا أسيد أكسها رازقتين، وألحفها بأهلها (البخاري، كتاب الطلاق). فأعطيت إضافة إلى مهرها رازقتين منة، والرازقية رداء أبيض قطني من النوع الجيد، وأمر النبي ﷺ بذلك امتثالا للحكم القرآني عن النساء اللواتي يتطلقن من قبل أن تمسوهن: ﴿وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾ فأخذها أبو أسيد إلى أهلها. فشق ذلك على قبيلتها ولاموها كثيرا، ولكنها أصرت على أن هذا من شقاوتي وقالت أيضا: إن هناك من غرر بي وقال عندما يأتيك النبي ﷺ فأظهري البعد عنه والنفور منه، فهذا سوف يوقع في نفسه رعبك. وسواء كان هذا ما حدث بالضبط أم لا فإنها أظهرت النفور فتركها النبي ﷺ وسرحها. (التفسير الكبير ج2)

وقد ذكرتُ هذا من قبل في ذكر الصحابي حاضرة أسيد ﷺ. باختصار، كان عكرمة قد رجع من كندة وحضرموت عن طريق اليمن ومكة فلما بلغ المدينة أمره أبو بكر ﷺ أن يسير مدداً لخالد بن سعيد وكان عكرمة قد سرح الجند الذين قاتلوا معه في حروب الردة لأنهم كانوا قد تعبوا بسبب خوضهم في معارك عديدة، فاستبدل الخليفة بهم غيرهم، وأمرهم أن يسيروا تحت لواء عكرمة إلى الشام. وهناك قاتل عكرمة بشجاعة حتى استشهد، وسيأتي تفصيله في ذكر مهمات الشام إن شاء الله.

والمهمة الخامسة هي بعثة شرحبيل بن حسنة ضد المرتدين المتمردين، كان أبو بكر بعث عكرمة إلى مسيلمة باليمامة واتبعه شرحبيل بن حسنة. والتعريف بشرحبيل بن حسنة باختصار هو أن اسم أبيه "عبد

الله بن المطاع"، واسم أمه "حسنة"، وقيل: إنه كندي، وقيل: تميمي. ولما مات عبد الله والد شرحبيل فكني باسم أمه "شرحبيل بن حسنة". وأسلم شرحبيل قديمًا، وهاجر إلى الحبشة هو وأخواه، فلما قدموا من الحبشة نزلوا في بني زريق في ربعمهم. كان شرحبيل من أشهر القادة في عهد الخلفاء الراشدين، توفي في طاعون عمواس سنة ثمانى عشرة للهجرة، وله سبع وستون سنة. (أسد الغابة ج 2)

على أية حال، كما ذكر أن عكرمة -خلافًا لأمر أبي بكر- أسرع بقاء مسيلمة قبل وصول شرحبيل بن حسنة إليه، وذلك ليعود بفخار النصر، فرده مسيلمة مهزومًا. فلما كتب عكرمة إلى أبي بكر عن هذه الهزيمة بعث إليه خطابا وأنبه فيه، وقال له: لا تأتيي بهذا العار إلى المدينة حتى لا تشبث بهم الناس، ولتوجه إلى عمان.

تلقي شرحبيل خبر هزيمة عكرمة وهو لا يزال في الطريق، فعكف عن مواصلة السير، وبعث خطابًا إلى أبي بكر يطلب منه تعليمات جديدة، فأمره أبو بكر بالمقام حيث انتهى قرب اليمامة إلى أن يأتيه أمره، وألا يتصدى لمسيلمة حاليًا، وهو الأمر الذي أرسل لأجله. فلما بعث أبو بكر الصديق خالد بن الوليد إلى اليمامة أمر شرحبيل بن حسنة: إذا قدم عليك خالد بن الوليد ثم فرغتم من مهمة اليمامة فالحق بقضاعة، حتى تكون أنت وعمرو بن العاص على من أبي منهم وخالف (أي أنهم لم ينكروا الإسلام فقط بل عارضوا أيضا).

وقضاعة كانت قبيلة عربية مشهورة عاشت في منطقة كانت على بُعد عشرة منازل من المدينة المنورة، وكانت تقع بعد وادي القرى في غرب مدائن صالح.

على أية حال، وفقًا لتعليمات أبي بكر الصديق رضي الله عنه، بقي شرحبيل مع جيشه حيثما كان إلا أن مسيلمة هاجمه بجيشه. ذكر ذلك أحد المؤلفين فكتب ما يلي:

وفيما خالد بن الوليد يسري إلى اليمامة التقت جيوش مسيلمة بلواء شرحبيل واضطرتته إلى الارتداد، يقول بعض المؤرخين إن شرحبيل صنع ما صنع عكرمة قبله، وأراد أن يفوز بفخار النصر فأصابه ما أصاب سلفه من الهزيمة والتقهقر، ولعل الأمر لم يكن كذلك، وإنما تقدمت جند من اليمامة فلاقوا شرحبيل فارتد عنهم حتى يجيئه خالد. ومهما كان ذلك، فقد بقي شرحبيل حيث تراجع حتى بلغته جيوش المسلمين، فلما عرف خالد ما أصابه، لآمه أشد اللوم على صنيعه، ولعل خالد كان يؤثر أن يتراجع -من غير أن يشتبك مع خصمه حتى لا يقوي الظفر روحهم المعنوية- على أن يخوض في الحرب مع العدو رغم فقدان الكفاءة والقوة، فبالتالي يواجه الهزيمة.

على أية حال، ظل شرحبيل يقاتل إلى جانب خالد بن الوليد، وجعله خالد على مقدمة الجيش، وعلى المجنبتين زيد بن الخطاب وأبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة.

بعد مهمة اليمامة التقى شرحبيل بعمر بن العاص لاستطلاع حال المرتدين من بني قضاة، فقد ورد أن شرحبيل وعمر بن العاص أصبحا يغاوران أهل الردة من قضاة؛ فكان عمرو بن العاص يغاور سعدا وبلقا، وشرحبيل كان يغاور كلبًا والقبائل التابعة لها.

المهمة السادسة كانت مهمة عمرو بن العاص ضد المرتدين البغاة. عقد أبوبكر لعمر بن العاص لواءً، وأمره بالتوجه إلى جماع قضاة ووديعة والحارث.

وقضاة قبيلة عربية معروفة استقرت على بعد عشرة منازل من المدينة المنورة في منطقة تقع غرب مدائن صالح بعد وادي القرى.

والتعريف الوجيز لعمر بن العاص كالتالي:

اسمه عمرو بن العاص، وكان يكنى أبا عبد الله، وقيل: أبو محمد. أبوه العاص بن وائل، وأمه النابغة بنت حرملة، وفي رواية: اسمها سلمى، والنابغة لقبها. قيل: كان إسلامه في صفر سنة ثمان قبل الفتح بستة أشهر.

استعمله رسول الله ﷺ على عُمان في 8 للهجرة، فلم يزل عليها إلى أن توفي رسول الله ﷺ. ثم ولي فلسطين بعهد عمر بن الخطاب. ومن مآثره البارزة فتح مصر، استعمله عمر على مصر بعد فتحها. وعُزل في عهد عثمان، فاعتزل بفلسطين. استعمله معاوية على مصر إلى أن مات سنة ثلاث وأربعين. وقيل سنة سبع وأربعين، وقيل سنة ثمان وأربعين، وقيل سنة إحدى وخمسين والأول أصح.

كان حضرة عمرو بن العاص عذب الحديث وخطيبًا مفوهًا وفصيحًا، وكان محنكًا وسياسيًا ماهرًا وقائدًا عظيمًا. كان الرسول ﷺ يثق به في المهمات العسكرية. لقد اعتبرت هذه الأسرة المكونة من عمرو بن العاص ونجده عبد الله وأم عبد الله أفضل أسرة.

ويقول أحد المؤلفين: وكان لعمر بن العاص لواء من بين الألوية الأحد عشر التي عقدها أبو بكر. كلفه أبو بكر بمهمة قتال مرتدي قضاة، لأنه كان قد قاتل مع قبيلة قضاة في معركة ذات السلاسل في حياة الرسول ﷺ وكان يعرف معرفة تامة بجميع ظروف هذه القبيلة وجلّ طرقها.

لقد بعث النبي ﷺ في شهر ذي الحجة سنة ثمان من الهجرة إلى ملكي عمان جيفر وعباد ابني الجلندي كتابًا مع عمرو بن العاص يدعوها إلى الإسلام، وكانت هذه السفارة ناجحة إذ أسلم أهل عمان على

يد عمرو بن العاص، فسُرَّ النبي ﷺ وعَيْنُه واليا للصدقة عليها جزاء خدمته العظيمة. ولم يزل مقيماً هناك حتى جاءه نعي رسول الله ﷺ وأتاه كتاب أبي بكر الصديق ﷺ. لما توفي رسول الله ﷺ ارتدت أكثر قبائل العرب أرسل أبو بكر في طلب عمرو بن العاص من عمان لمحاربتها والقضاء على فتنة الارتداد، فجاء إلى المدينة.

لما عين أبو بكر أحد عشر أميراً فقد أمر حينها شرحبيل بن حسنة: امض إلى اليمامة، فإذا فرغتم فامض أنت إلى قضاة فكن مع عمرو بن العاص على من أبي منهم الإسلام وخالف. فبدأ عمرو بن العاص وشرحبيل مهمتهما ضد المتمردين من بني قضاة وأصبحا يغاوران عليهم. كتب أحد المؤلفين تفاصيل هذا الأمر فقال:

لم يدخل بنو قضاة في الإسلام بإنشراح الصدر بل إنهم أيضاً مثل القبائل الأخرى قد اعتنقوا الإسلام خوفاً أو طمعاً في المال والجاه، وكانت قلوبهم خالية من حب الإسلام. لذلك، فبعد وفاة الرسول ﷺ، بمجرد أن شعروا بضعف المسلمين، رفضوا دفع الزكاة. فبعد أن تلقى عمرو بن العاص الأمر من دار الخلافة توجه بجيشه نحو منطقة "جدام" سائراً على الطريق نفسه الذي سلكه من قبل. وعند وصوله إلى هناك رأى بني قضاة على استعداد تام للحرب. بدأت المعركة، وحمي الوطيس، فواجهت بنو قضاة الهزيمة كما حصل سابقاً، وأخذ عمرو بن العاص الزكاة منهم وأرجعهم إلى الإسلام مرة أخرى وعاد إلى المدينة المنورة مظفراً ومنصوراً.

سأتناول ذكر باقي هذه المهمات مستقبلاً بإذن الله.
